

المبحث الثالث

الانحراف الاجتماعي ورد الفعل الاجتماعي

أولاً: ردة الفعل الاجتماعي:

يشير مفهوم ردة الفعل الاجتماعي الى ردود الفعل التي يكونها ويطورها افراد المجتمع نحو

الانحراف او الأفعال الموجهة نحو ضبط الفعل، وفي المعنى الواسع لمصطلح ردة الفعل الاجتماعي

فأنه يشير الى وجود ظاهرة في المجتمعات لها تأثير في حياة الافراد فتعمل على عقاب وتجرح

عدد من الأشخاص المعروفيين بأنهم غير سوبيين او مجرمين وغير قادرين على تحمل المسؤولية^(١)

اذ عادة ما يتسم سلوك الفرد بالقبول اذا كانت مظاهره توحى مظاهر إيجابية ويمثل قبول اجتماعي

لأنه متواافق مع المعايير الاجتماعية التي وضعها المجتمع لكن على النحو الآخر فقد يكون هذا

السلوك غير مقبول اجتماعياً عندما يخرج عن توقعات الجماعة الاجتماعية أي انه مخالف لمعايير

وضوابط الجماعة حسب المحددات التي يعرفها المجتمع.^(٢)

ويرجع الأصل الى مصطلح ردة الفعل الاجتماعي في كتابات تاننباوم عام ١٩٣٨ م التي

تناولت الى ما يؤدي الى تكوين المجرم وهي الكيفية التي يعامل بها افراد المجتمع الفرد المذنب

أي ان تاننباوم أشار الى كيفية معاملة الفرد وما قد يصاحبها من تأثير وتأثير مشترك ومتبادل يؤدي

إلى المبالغة وإلى تأكيد الإثم والشر وتصويرها بأن عملية صنع المجرمين تشمل على عناصر

تتمثل بالألقاب والأفعال والتعريفات تلخصها الجماعة على الفرد فتوصمه وهذا ما يبلور نقاء

الجماعة نحو الفرد الموصوم وحتى نقاوة الفرد الموصوم تجاه نفسه، وهذا سيحيط معنيات الفرد

وتشويه اخلاقياته مقابل تحقيق التضامن والمؤازرة الجماعية وتحقيق الرفعة والسمو وأمن الجماعة^(٣)

(١) مجموعة باحثين، السلوك المنحرف وأليات الرد المجتمعي، سلسلة المائدة الحمراء، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٨٩.

(٢) ا. كريمة حمروه، الانحراف فردانية السلوك واجتماعية رد الفعل، جامعة عيني بحث مشور على الانترنت، ص ٤٥٠.

(٣) خالد بن سعد بن عاصم العتيبي، اتجاهات طلاب وطالبات الجامعة نحو مرتكبي الجريمة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٤، ص ٧١.

وكذلك يشير مفهوم ردة الفعل الى مدى إثارة الأفعال الانحرافية او الفردية من استجابة اجتماعية تستوجب هذه الأفعال الى عملية التوافق مع المجتمع، وقد عدت بعض النظريات الاجتماعية مفهوم ردة الفعل الاجتماعي بأنه إشكالية بحثية تهم المدارس الاجتماعية سواء كان هذا الفعل فردي او جماعي^(١)، وقد عرفته الدكتورة سامية محمد جابر بأنه المنظور الذي يحاول تفسير الاستجابة المجتمعية نحو الانحراف الاولى وكيفية تأثيرها على الانحراف الاحترافي (الثانوي) والاستجابة المجتمعية هي عملية ردة الفعل الرسمية التي تتسم بالإصلاح والتجريم والعقاب او التجريح.^(٢)

وقد اهتمت نظرية الوصمة الجنائية بردود الأفعال نحو الانحراف وكانت أهم فرضيات هذه النظرية هي بيان ردود الفعل الاجتماعية نحو الانحراف وبذلك عرفت بأنها تلخص او تطلق تسميات غير مرغوبة على الفرد من قبل المجتمع بحيث تحرمه من القبول الاجتماعي، وذلك لأن الفرد يختلف عن بقية أفراد المجتمع الآسيوبياء، ففي كتاب الوصمة لجوeman ظهرت نظرية الوصمة عام ١٩٦٣ وقد أشارت إلى العلاقة المتبنية التي تحرم الفرد من الاندماج والقبول المجتمعي، وفي هذا الصدد فقد أكد جورج هيربرت ميد بأن الوصمة تزداد بسبب العقوبات التي تفرض على الفرد المخالف للمعايير^(٣)، وقد أكد ليمرت ان ردة الفعل الاجتماعي تجاه الانحراف في الغلب تؤدي إلى تقوية الانحراف، فمثلاً السجون تزود المجتمع بال مجرمين بدلاً من إصلاحهم، وقد أشار بيكر ان الانحراف يسببه ويكونه المجتمع لأن المجتمعات تساعده على وجود الانحراف من خلال وضع القواعد والمعايير العامة والتي يعد الخروج عنها منحرف^(٤)، اذ ان عمليات صنع المجرم والمنحرف من قبل المجتمع تشتمل على عناصر ولقاب وعلامات وفعل وشرح يساعد على مساندة الجماعة وتحقيق اغراضها ويباور نسمة الجمهور ضد الفرد المخالف للمعايير، وهذا ما يعزز نسمة الفرد تجاه نفسه ومن هنا تبدأ روح الإحباط المعنوية والنزعنة الأخلاقية المشوهة وعندها سيتعزز التضامن الجماعي وتحقيق الشعور بالرقي والرفة لدى البعض منهم مما يؤكد أمن الجماعة^(٥).

^(١) د. سالم الساري، د. خضر زكريا، مصدر سابق، ص ٢٨٣.

^(٢) د. سامية محمد جابر، مصدر سابق، ص ١٤٩.

^(٣) د. حسن عبدالله الدعمة، نظرية الامن الفكري، بحث مقدم الى الملتقى نحو استراتيجية لامن الفكر والثقافي في العالم الإسلامي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية، الرياض، ٢٠١٣، ص ١٧.

^(٤) نفس المصدر، ص ١٧.

^(٥) د. أبو الحسن عبدالموجود إبراهيم، ديناميات الانحراف والجريمة بين التحليل والمواجهة، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠١٧، ص ٦٣.

ونقوم نظرية الوصمة الاجتماعية على فرضيتين أساسيتين موداها هي:

أولاً: ان الاختلاف في الاحكام التي يطلقها الافراد او الجماعات على بعض السلوكيات فأن ما يعتبره الافراد سلوكاً اجتماعياً صحيحاً ومحبلاً تقابلة الجماعة بالرفض وتعدة سلوكاً غير مقبول وهذا ما يطلق عليه بالوصم الاجتماعي، او ردة الفعل الاجتماعية.

ثانياً: ان قوة الضبط الاجتماعي لها ابعاد سلبية على الافراد، وهذا ما يجعلها سبباً لارتكاب الجرائم والانحرافات، وكما أشار ليمرت ان هناك علاقة بين الضبط الاجتماعي والجريمة والانحراف فكلما كانت وسائل الضبط الاجتماعي مفرطة في استخدام اساليبها ووسائلها كلما كان هناك دافع لارتكاب الجرائم والانحرافات وكلما ضعفت وسائل الضبط الاجتماعي دفعت الافراد الى مزاولة الانحراف^(٢).

وتؤكد الكثير من الدراسات والأبحاث ان ردود أفعال المجتمع نحو السلوك المنحرف ترتبط بثقافة المجتمع وتفاعل مع المتغيرات الثقافية والاجتماعية كالقيم والمعتقدات وأنظمة الضبط الاجتماعي وعادات المجتمع وتقاليده وغيرها، وكذلك ترتبط الواقع المجتمع سواء كان المجتمع الحضري او المجتمع الريفي أي يمكننا ان نقول بأن ردة الفعل الاجتماعية تجاه السلوك المنحرف تتسم بالنسبة فهي مختلفة باختلاف المجتمعات وكذلك التطورات الاجتماعية والتاريخية الحاصلة في المجتمع^(١)، ويرى ليمرت ان ردة الفعل الاجتماعية هي المسؤولة عن تحديد طبيعة السلوك للأفراد، فوصف السلوك بالمنحرف عن غيره هو لا يعود على مضمون جوهر السلوك نفسه بل يرجع ذلك الى ردة الفعل الاجتماعية تجاه السلوكيات وقد قدم ليمرت نوعين من الانحراف وهما:

أولاً: الانحراف الاولى: وهو ما يفعله الافراد دون رغبة منهم وهم يعلمون بأن سلوكهم شاذ اجتماعياً وغير مقبول^(٣)، وهذا الانحراف يعبر عن سلوك يتم بتشكيل احد الأسباب الآتية:

أ- عندما ينتمي الفرد لجماعة فرعية او اقلية اجتماعية لها قيم وسلوك تنافي قواعد وقيم وسلوك

الجماعة المرجعية (الجماعة الام المسيطرة). المجتمع العام.

ب- عندما ينافي الفرد القواعد والقيم من اجل تحقيق مصالحه الشخصية.

^(١) د. بسام محمد أبو عليان، الانحراف الاجتماعي والجريمة، جامعة الأقصى، الطبعة الثالثة، ٢٠١٦، ص ٧٥.

^(٢) ا. كريمة عجرود، الانحراف فردانية السلوك واجتماعية ردة الفعل، مصدر سابق، ص ٤٢٥.

^(٣) خالد بن سعد العتيبي، مصدر سابق، ص ٧١.

جـ- عندما يكون هناك صراع لدى الفرد، بمعنى انه يلتزم ببعض القيم والمعايير وينتهك اخر.

ءـ- عندما لا يكون الفرد على علم ومعرفة تامة بقواعد الجماعة فينتهكها دون نية.^(٣)

ثانياً: الانحراف الثانوي: هو ان يكون للشخص دافع قوي لارتكاب الفعل المنحرف من دون اكراه ويعلم جيدا نتائج فعله وان الفرد يرتكب افعاله بشكل متكرر، وقد اشار ليمرت بأن الانحراف الثانوي ينبع بسبب مراحل يمر بها الفرد وهي مراحل متسلسلة وهي:

- انحراف اولي.
- عقوبات اجتماعية.
- انحراف اولي ثاني.
- عقوبات اقوى من المرحلة السابقة مع رفض شديد للفرد المنحرف.
- انحرافات تتمثل بالعداء والامتعاض نحو من يوجه العقوبات الاجتماعية للفرد المنحرف.
- وصم الفرد المنحرف.
- زيادة الفعل المنحرف كردة فعل من الفرد المنحرف تجاه الوصم.
- مرحلة القبول الاجتماعي النهائية للمنحرف ومحاولة التأقلم مع ما واجهه^(٤).

أي ان الانحراف الثانوي هو عملية الاخذ والعطاء بين الفرد والمجتمع الى ان يصل الفرد بالقبول الجديد للهوية، أي كما يقول شور Shur ان لم يقع الانحراف الثانوي فلن تكون هناك سلوكيات منحرفة تتبع ذلك، ويقترح شور عدم استخدام الإصلاح الجذري في الكشف عن السلوك المنحرف.^(٥)

فشدة السلوك المضطرب والمتصف بالحدة ينتفي من قبل افراد المجتمع حتى إذا كان السلوك هزيل جدا وضعيف في مرحلة تتطلب القوة او العضلة فأن ردة الفعل سوف لن تكون مناسبة مع طبيعة سلوك الفرد الذي اثار ردة الفعل الاجتماعية^(٦)، فردة الفعل الاجتماعية والنفسية هي كل ما يتعرض اليه الفرد من صراعات وتغيرات وأضطرابات سلوكية نتيجة لما يتعرض له

(٣) د. سامية محمد جابر، مصدر سابق، ص ١٤٩.

(٤) خالد بن سعد العتيبي، نفس المصدر، ص ٧١.

(٥) د. عايد الوريكات، نظريات علم الاجرام، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٩٩.

(٦) نعيمة هاني سعادة، التفكك الاسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية عند الطفل، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، قسم علم الاجتماع، ص ٢٣.

الفرد من احداث اثرت به، وترتبط هذه الردة بتلك الأحداث وتسبب عبئا غير محدود فتهدد علاقات الفرد الاجتماعية وعدم الشعور بالانتماء والابساط في مواجهة مشكلاته او حتى العمل على حلها^(٣)، بمعنى ان الفرد ينتقل بمراحل من فعل بسيط الى فعل اكثر تعقيدا فيشير اودين ليمرر ان الفرد عندما يرتكب سلوك منحرف بسيط فإنه ينتظر ردة الفعل الاجتماعية فإذا كانت ردة المجتمع عاقيبة فأن الفرد سيلجأ لانحراف ثانى اشد، فيقوم المجتمع بعدها بردة فعل رسمية التي تأخذ العداون والحق والعنف والكراسية، حتى يتکيف الفرد المنحرف مع موقعه الاجتماعي كفرد منبوز اجتماعياً^(٤)، وقد أضاف هوارد بيكر ان العلاقة بين الانحراف وردة الفعل الاجتماعي لم تكن علاقة ثابتة في كل الظروف بل هي مختلفة من زمان لزمان ومن مكان لآخر وباختلاف طبيعة الافراد المنحرفين، فهناك افراد يتهمهم المجتمع بالمنحرفين ويوصمونه بالشاذ على الرغم من ان سلوك الافراد المنحرفين هو سلوك متواافق مع المجتمع، وهناك افراداً يسلكون الانحراف فعلاً ولكن هذا السلوك يضل بعيداً عن فضول المجتمع وردة الفعل الاجتماعية^(٥).

فعندما يوصم الفرد اجتماعياً فإنه سوف يحط من معنوياته ويصبح أكثر سلبية وحساسية تجاه اموره في الحياة وبالاخص عندما يقابل الرفض من الاهل والمجتمع سوياً وهذا ما يزيد من دافع الفرد لمواجهة صعوبات اجتماعية واقتصادية ونفسية وهذا ما أشار اليه ليمرر بأن الانحراف الاجتماعي هو عملية تنشأ بين طرفين بين الفعل المنحرف وبين ردة الفعل المجتمعية نحو ذلك الفعل^(٦).

(١) افذان محمد صادق، هروب الفتيات من مدارس اسرهن ومعاناتهن بعد الهروب (ردة الفعل والمخاوف) رسالة ماجستير منشورة، جامعة، القدس، عمادة الدراسات العليا، برنامج العمل الاجتماعي، ٢٠١٤، ص ١٠.

(٢) يومدين عميري، نماذج التماهيات لدى المراهق المنحرف في الوسط المؤسساتي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، ٢٠١٤، ص ١٤.

(٣) خالد بن سعد العتيبي، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٤) رباعية عليوات، قراءة سوسن نقدية لظاهرة العود في الجزائر، مجلة آفاق علم الاجتماع، العدد السابع، ٢٠١٤، ص ١٩.

ثانياً: أسباب ردة الفعل الاجتماعي:

أولاً: الأسباب المباشرة لردة الفعل الاجتماعي:

تتمثل الأسباب المباشرة لردة الفعل الاجتماعي^(١) في احتمالية وقوع الفعل المنحرف نتيجة تربيات ذات علاقة مباشرة لردة الفعل الاجتماعية تجاه الفرد، مثل تقييم الجماعة للفرد حول قدراته على تأكيد ذاته للجماعة وأثباتها لمن هم منتمين لعصابات منحرفة، فالآوصاف شجاع ورجل بطل وعنيف هي آراء تقييم الجماعة من هم على علاقة مع الفرد، وليس حسب ما ينظر الفرد لنفسه أو تقييمه لأفعاله التي يرتكبها، فقد يطلق المقربون وصفاً معيناً لسلوك فرد على أنه منحرف وشاذ أو سلوك باθولوجي ويجب أن يعرض للفحص الطبي، في حين ينظر آخرون إلى نفس هذا السلوك بأنه سلوك جائع ويجب أن يسلم للأجهزة الأمنية^(٢)، وكذلك فإن التوتر الأسري وحدة الصراع بين الأزواج يتتف العلاقات الاجتماعية والقرابية وتنشأ ردة فعل خطيرة قد تصل إلى القتل لأن الصراعات الأسرية نفس الجو الأسري وتكون صراع بين الأبناء إضافة إلى صراع الآباء ف تكون ردة الفعل هي سبب مباشر لارتكاب الانحرافات والجرائم^(٣)، وهذا ما أشارت إليه نظرية الوصم إذ ترى بأن الانحراف الاجتماعي والجريمة لا يعود للأسباب المادية والمعنوية بل إلى النظرة الاجتماعية السلبية التي يحملها المجتمع تجاه الفرد لأن الفعل المرتكب من قبل الفرد قد ضل عالقاً في ذهن المجتمع مما أدى إلى التصاق الوصم، فالتفاعل هنا يقتصر بين الفرد والجماعة التي وصمته الفرد وبقيت الوصمة ملحةً للفرد حتى تدفعه لارتكاب الجرائم والانحرافات^(٤).

ويرى تايلور أن اختيار الأفراد للنمط السلوكي المنافي للمعايير وسلك طريق الانحراف وهم يوعي تمام ائماً يكون السبب هو أن السلوك يمثل حللاً لما يعترض عليه الأفراد من مشاكل اوجدها لهم الواقع الاجتماعي الذي يتسم بالتناقض^(٥)، وقد أشار ثورستن سيلين في نظرية الصراع بين الثقافات أن كثرة الانتماءات الفرد للجماعة الاجتماعية كالأسرة والأصدقاء تجعل الفرد في نزاع داخلي محاولاً التوفيق بين تناقضات الثقافة الفرعية من جهة وبين تضاربها مع المجتمع ككل من جهة أخرى، فيكون الفرد هنا حائراً بكيفية ضبط سلوكه في ضل هكذا سلوكيات متناقضة ومرجعية

(١) د. مصطفى عبدالمجيد كارة، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الاماء العربي، لبنان، ١٩٨٥، ص ٣٤.

(٢) أ. يونس سمير، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(٣) د. احسان محمد السن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٤) د. ناجي محمد هلال، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في دراسة الانحراف الاجتماعي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتربية، مجلد ١٧، عدد ٣٣، ص ٢٨٦.

متعددة ومترتبة، وهذا الامر سيدفع او يحفز الانحراف لدى الفرد باعتباره كائن اجتماعي متفاعل في وسط ثقافات مرجعية متعددة ومتناقضه بالنسبة له فسيدخل الفرد في صراع مع تلك الثقافات وهذا سيفقن الفرد المصداقية والقوة في تعزيز سلوكه المتفاوت مع الجماعة فيبدأ الانحراف^(٥).

فعد اختراق الفرد القواعد والمعايير والعادات الاجتماعية التي وضعها المجتمع فأن الفرد يعتبر منحرفاً فتكرار تلك السلوكيات من قبل الفرد المنحرف يعتبرها المجتمع عائداً للانحراف وهذا ما يدفع المجتمع لممارسة العقوبات الاجتماعية التي تمثل ردة فعل مباشرة وسلبية تجاه الفرد المنحرف من رفض له واهمال واستهجان وطرد وغيرها^(١)، فتؤكد نظرية الوصم الاجتماعي على بد هوارد بيكر بأن نسبة الظاهرة الاجتماعية وعدم ثباتها تتضمن لتعريف الجماعة حيث ان الجماعة هي التي تحدد السلوك الخارج عن المعايير وبذلك فهي من توسم الفرد الخارج عن المعايير الامر الذي جعل نظرية الوصم الاجتماعي تتناول جانبين مهمين في تفسير ردة الفعل الاجتماعية فالجانب الأول يتمثل في معالجة لماذا وكيف تم وصم الأفراد بالانحراف وهذا ما يمثل ردة فعل اجتماعية مباشرة تجاه الفرد، غير ان الجانب الثاني جاء ليعالج أثر تلك التسمية على المنحرف (تسمية الوصم) وهذا الجانب مهم لأنه يرى ان الانحراف هو نتيجة ردة الفعل الاجتماعية على الفرد^(٢).

وهذا ما بنت عليه رأيها نظرية الوصم الاجتماعي التي ترى الانحراف الاجتماعي ما هو الا نتيجة نجاح مجموعة افراد في وصم مجموعة آخرين بأنهم منحرفون وخارجون عن المعايير وخير مثال على ذلك هو إلصاق الطبقة الرأسمالية التي تسيد في اوروبا (فكرة التخلف) على الأفارقة وتم تداول هذا المصطلح في وسائل الاعلام والاتصال الأوروبيه حتى اصبح جميع الأفارقة هم مختلفين من وجهة النظر الأوروبية وكذلك إلصاق فكرة التحضر على الامريكان من قبل نفس الطبقة ما جعل الامريكان شعب متحضر في وجهة النظر الاجتماعية الأوروبية حتى وان كان الواقع يمثل غير ذلك الا ان فكرة نظرية الإلصاق التي تمثل ردة الفعل الاجتماعية تعتمد على الصراع الاجتماعي بين الفرد وبين محاولة الاتهام المجتمعية له بالخروج عن السلوك العام المجتمعى^(٣)، ولا تهتم ردة الفعل الاجتماعية بالخصائص الشخصية والاجتماعية بقدر ما تهتم بتأثير استجابة الأفراد للانحراف الاولى لذلك فان أصحاب ردة الفعل لا يعيرون أهمية للانحراف الاولى ولا يحاولوا

١) سمير يونس، مصدر سابق، ص ١٩٠.

٢) ربيعة عليوات، مصدر سابق، ص ٩٩.

٣) سمير يونس، مصدر سابق، ص ١٩٠.

٤) أبو الحسن عبدالموجود إبراهيم، مصدر سابق، ص ٢٣.

ان يجدوا له تفسير بل انهم اعتبروا هذا الانحراف هو بمثابة الشارة الأولى التي يؤدي اشتعالها الى اثارة استجابات مجتمعية أخرى من شأنها ان تقود الى انحرافات أخرى أكبر وأكثر احترافية بعدها يستحيل على الفرد التخلص من الوصم الذي التصق به^(٤).

ثانياً: الأسباب الغير مباشرة لردة الفعل الاجتماعي

لا تختلف اختبارات الفرد المنحرف فيما يتعلق بمحりات حياته اليومية وما يتبع من وسائل لأجل حل مشكلاته التي تواجهه سواء كانت هذه المشاكل متعلقة بالجانب الاقتصادي او الاجتماعي فأنها تتأثر بالوضع الاجتماعي العام للفرد والمركز الذي يشغله داخل البناء الاجتماعي وكذلك تتأثر بما يتمتع به الفرد من مميزات ذاتية، لذلك فإن ردة الفعل الاجتماعية لها مؤشرات نفسية واجتماعية تتضح أكثر من خلال المركز الاجتماعي للفرد والنفوذ الذي يتمتع به إضافة الى المميزات الشخصية والذاتية لبعض الأشخاص التي تتعلق بأصحاب القرار او التي تمثل ردة الفعل ضد المنحرف^(١)، وقد أشار هومزن انه بالإمكان تطبيق تحليل الفاعلات على عمليات التبادل الاجتماعي فاعطى هومزن أهمية خاصة للتصرفات التي من الممكن ان تقوم عليها عمليات المراقبة كالهلوسات والانفعالات التي ترتبط بالطبيعة والمنهج الاجتماعي والنفسي والسريري وقد صنف هومزن بين ثلاث أنواع من عمليات التفاعل الاجتماعي من خلال التقى والراسل بين الأفراد داخل الجماعة الاجتماعية، فردة الاجتماعية الغير مباشرة تسود خلالها حالة الاطمئنان والتضامن والتواافق وتكون فيها الأمور طبيعية، أما الحالة الثانية الحياتية فتتسم بالمشكلات التأثيرية والتقويمية فبدأ الأفراد فيها استعدادهم للانقطاع من النصائح والتجارب التي قد مرروا بها وتمثل صورة أخرى بردة فعل سلبية تتميز بالصراع والعنف بشكل كبير ويطغى عليها رفض الاندماج الاجتماعي^(٢).

فعدنما تكون الظروف الاجتماعية هي نتاج لانعكاسات اقتصادية وإدارية (أي ما يتعلق بالوضع الاقتصادي والمركز الاجتماعي) فإن نظريات الجريمة والانحراف لابد ان تأخذ في اعتبارها الشر والتحليل للأسباب التي تؤدي لارتكاب الأفعال الجرمية والانحراف ولاسيما الاتجاهات التي تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والإدارية لردود الفعل الاجتماعي، فتحدد ذلك في اتجاهين يتعلكان بالقواعد

^(١) د. سامية محمد جابر، مصدر سابق، ص. ١٥.

^(٢) د. مصطفى عيدالجيد كاره، مصدر سابق، ص. ٣٤٥.

^(٣) جيل فاريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة إسماعيل محمد الأسعد، دار الهلال، بيروت، ٢٠١١م، ص. ٩٦.

الأساسية التي لها علاقة مباشرة بالأنظمة والأوضاع الاقتصادية والإدارية فيتمثل الاتجاه الأول بما يعتقد المجتمع وما يفرضه في المجرم وفي الجريمة، أما الاتجاه الثاني فإنه يتمثل فيما يتم تناوله من قبل السلطات ومبادرتها من حملات دورية في مجالات مكافحة الجريمة والانحراف^(٢)، فالمعلم في المدارس يتعرض لضغوط اكمال المقررات الدراسية من أجل الاستجابة لإجراءات الامتحانات فهنا نجد ان المعلم غالباً ما يجعل العاطفة في دور ثانوي ما قد يؤزم العلاقة التربوية بين المعلم والطلبة وهذه العلاقة تصبح هامشية ويشوبها التقويض الاجتماعي ولا يرغب الطلبة بها الامر الذي يدفعهم لرد فعل تجاه المعلم و رد الفعل هذا قد يطأ عليه العداء ويترجم في سلوك عنيف خطير ضد المعلم^(٤)، والتقويض الاجتماعي هو أحد أنواع السلوك اللاجتماعي الذي يتمثل بأساليب سلبية تؤثر على عملية التفاعل الاجتماعي وال العلاقات الاجتماعية فهو تصرف فض وغليظ ويهدم سمعة الأفراد وينتهك حقوقهم، فاختلال العلاقة السلوكية الترباطية بين الأفراد ذات الحقد الدفين من شأنها ان تؤدي لعواقب فردية وتنظيمية تسبب ردة فعل عدائية صراغية لدى الأفراد بصورة غير مباشرة وهذه ردة الفعل تقويض الثقة بين الأفراد داخل النظام الاجتماعي^(١).

^(١) د. مصطفى عبدالحفيظ كاره، نفس المصدر، ص ٣٤٦.

^(٢) زينب حميدة بقاده، أثر الوسط الاجتماعي في خروج الأحداث، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والنسائية، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٨، ص ٤٦.

^(٣) عامر علي حسين وأخرون، التقويض الاجتماعي ودوره في تفسير العلاقة بين الروابط السلبية والإداء الوظيفي، مجلة المثلى للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد السادس، العدد الرابع، ٢٠١٧، ص ١١.

ثالثاً: متصلات ردود الفعل الاجتماعية:

ان عمليات تتميّز الفعل المنحرف في ضوء ردة الفعل الاجتماعي والتصريف تجاهها أهتم بها المركز الدولي لعلم الاجرام في كندا وقد اجرى دراسة مقارنة بين بعض الدول من حيث تصنيف الأفعال الانحرافية في ضوء ردة الفعل الاجتماعي لهذه الأفعال وما يواجه الفرد من ردة فعل اجتماعي، فقد حددت الدراسة متصلات لردود الفعل تجاه صور الانحراف تبدأ من الأفعال البسيطة والمتسامح عليها وفي هذه المرحلة لا يتم اتخاذ اجراء عقابي او غيرها^(١)، فهناك درجة محدودة يسمح من خلالها بأن يرتكب الافراد بعض السلوكيات التي تنافي معايير المجتمع ويعلم أعضاء الجماعة ان أولئك الافراد يسلكون سلوك مشين لكن ينظرون لتصرفاتهم بشيء من التسامح كانحراف قائد الجماعة عن السلوك فهو بذلك سلوكه يختلف عن بقية الافراد على اعتبار انه قائد وفي دراسة أجريت على رابطة نسائية طوعية بينت تلك الدراسة ان القائد لتلك المجموعة يخرج أحياناً عن المعايير والقواعد وإقامة الجدل حول اهداف الجماعة^(٢).

لتتحقق
لتتشخيص

ثم بعد ذلك يستمر الفعل الانحرافي في التدرج فيتم عرض الفرد للطبيب لتشخيص حالته وعلاجه ثم بعد ذلك استدعاء الشرطة لتحذيره ثم آخرها فإن الفرد يعرض على المحاكم لينال العقوبة التي تلائم تصرف الفرد المنحرف علماً ان متصلات رد الفعل الانحرافي تبدأ باقلها ثم تدرج حتى تصل الى اشد ردة فعل وكما موضح ادناه^(٣):

^(١) د. السيد علي الشتا، علم الاجتماع الجنائي، مصدر سابق، ص ٦٩.

^(٢) د. سامية محمد جابر، مصدر سابق، ص ٣٦٥.

^(٣) د. السيد علي الشتا، نفس المصدر، ص ١٩.

* شكل رقم (٨) يوضح متصلات ردود الأفعال تجاه الفرد المنحرف.

بداية متصل الرفض	متوسط متصل الرفض	نهاية متصل الرفض
ردة متسامحة من قبل المجتمع	ردود أفعال بسيطة	ردة فعل قوية وعنيفة
سلوك مرفوض بشدة	سلوك مرفوض وغير مقبول	
لا توجد فيه عقوبات قانونية على الفرد المذنب	تقدّم النصح والرعاية والإرشاد والتوجيه والعلاج للفرد المذنب	يعاقب القانون الفرد المذنب ويأخذ جزاءه

وعلى الرغم من مستويات التصنيف هذه تحمل مستويات معينة من الخطورة الا ان لكل مستوى من هذه المستويات يحتوي على نوع من الشدة ويرتبط بصور الفعل الانحرافي^(١)، وقد أشار كل من موريس وركلس في دراساتهم للجريمة والانحراف الى ان الانحراف والجريمة نسبية ومجمعة و زمنية، بمعنى ان الانحراف والجريمة هي تختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر، وان من يحدد الخطأ والصواب هو المجتمع حيث ان المجتمعات هي من تقرر متى يكون الفعل منحرف ومتى يكون جريمة، أي انهم قد أشاروا الى ان الجريمة والانحراف تختلف باختلاف المجتمعات من حيث الفهم تجاه الخطأ والصواب وهذا ما يخضع للتغيير قيم واتجاهات المجتمع بمرور الزمن^(٢).

(١) السيد علي الشتا، الانحراف الاجتماعي الأنماط والتلفظ، مصدر سابق، ص ١٧.

(٢) نجيب بوالمدين، الجريمة والمسألة السوسيولوجيا دراسة بابعادها السسيوثقافية والقانونية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٣٢.

* الكلام مأخوذ من